"الرضا المهني و الكفاءة المهنية لدى الأخصائي النفساني العيادي في الجزائر "

د/ برزوان حسيبة
جامعة الجزائر -2

ملخص:

نحاول من خلال دراستنا الميدانية تقويم واقع الممارسة المهنية لدى الأخصائي النفساني العيادي في الواقع الجزائـــري و ذلك من خلال دراسة متغيرين أساسيين ألا و هما: مدى الرضا المهني لدى الأخصائي النفساني، و ما هي مميزات الأخصـــائي النفساني الكفء مهنيا.

و عليه جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى قسمين: الجانب النظري، حيث تناولنا فيه كل المفاهيم الخاصة بمتغيرات البحث. ثم الجانب التطبيقي الذي تم عرض فيه النتائج الكمية و استنتاج عام من خلال تقديم تفسيرات للنتائج المتحصل عليها استنادا علـــى التراث السيكولوجي.

الكلمات الدالة: علم النفس العيادي ــ الأخصائي النفساني العيادي ــ الرضا المهني ــ الكفاءة المهنية

résumé

A partir de cette étude on va essayée dévaluer la réalité de la fonction du psychologue clinicien en Algérie. On prenant compte de deux importants variables qui sont les suivants : la satisfaction professionnelle du psychologue clinicien, et les caractéristiques du psychologue clinicien compétent.

Cette étude est divisée en deux sections: premièrement : la section théorique qui englobe en premier lieu: les concepts liés à cette étude. Dans la section pratique, on a présenté les résultats quantitatifs avec discussion on se basant sur la littérature psychologique.

Mots clés : Psychologie clinique - psychologue clinicien - la satisfaction professionnelle - la compétence professionnelle.

✓ **علم النفس العيادي:** تعرف إجلال محمد سرى(2000) على أن علم النفس العيادي هو ميدان من ميـــادين علـــم النفس التطبيقي، يطبق المبادئ النفسية التي تهتم بالتوافق النفسي للأفراد، و يتناول تشخيص المشكلات و الاضـــطرابات السلوكية و الأمراض النفسية و العقلية، لتحديد أسبابها و أعراضها، باستخدام وسائل و أســـاليب و أدوات علميـــة، و التنبؤ بمآلها، و علاجها باستخدام طرق العلاج النفسي، في عيادات نفسية، حتى تصبح الشخصية سوية متمتعة بالصحة النفسية، و حتى يعيش الفرد في أمن و سعادة. (إجلال محمد سرى، 2000، ص. 9)

✓ **الأخصائي النفساني العيادي:** يعرف آلان باينو (Alain Paineau) بأن الأخصائي النفساني العيادي هو الذي يدرس الحياة العاطفية، العقلية و السلوكية للأفراد. فهو يستعمل طرق خاصة للتحليل، التقييم و العلاج النفســـي و الإرشـــاد و الوقاية. (Alain Paineau, 2004)

و هو في الواقع مختص في العلوم الإنسانية، متخصص في تحليل السلوك، و الأفكار، و الانفعالات الإنســـانية. فهو يدرس الإنسان في ديناميكيته الفردية و في علاقاته مع الآخرين. كما أنه يهتم بخصوصـــيات التوظيـــف النفســـي (الشعور و اللاشعور) الأفراد، و توظيف النظم (fonctionnement des systèmes) (العائلات، الجماعـــات، الفـــرق المهنية و غيرها).

و تكمن أهميته في التقييم التشخيصي، و الوقاية، و المساندة و الكفالة النفسية الفرديـــة أو العائليـــة (العلاجـــات النفسية)، البحث،التكوين، و الإشراف على الفرق(supervisiondes équipes).

و تهدف تدخلات الأخصائي النفساني العيادي إلى تقليص الألم النفسي، و تحقيق الراحة النفسية و الاستقلالية للأفراد أو الجماعات. كما يمكن أن يتمثل دوره على المستوى المؤسساتي، و أمام الفرق في اقتراح وقت للتبادل حول التطبيقات، و تقديم توضيحات نظرية و عيادية حول موقف ما، أو مساعدة المهنيين على مواجهة موقف ضاغط. و بموجب خصوصية عمله يتحتم عليه أن يتمسك ببعض التراجع (recul) في المواقف العيادية و المهنية (L. Zanouy, sans date, P. 1)

✓ **مهام الأخصائي النفساني العيادي**: يهتم الأخصائي النفساني العيادي بتطبق العلاجات باستعمال وسيط من نوع لفظي أو جسدي (السيكودراما...)، من نوع مادي (التعبير التشكيلي، العلاج بالماء، بالموسيقي...). و في بعض الأحيان يمكن أن يشمل العلاج استثمار السيرورات النفسية اللاشعورية كالتحليل النفسي. و قد يشارك أيضا في بعض الأحيان في المشاريع التابعة للمؤسسة منها التربوية، البيداغوجية، أو الطبية. كما يمكنه أن يساهم في تكوين طلبة علم النفس، الطب، الممرضين أو المتربصين في التربية الخاصة.

و المهارات الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في الممارس النفساني العيادي تتمثل فيما يلي: التعرف على الحالة من خلال السماع إلى طلبها، و الملاحظة، و تحليل الملف، و تبادل المعلومات مع زملاء آخرين، و المقابلة و غيرها. تقييم مرحلة التطور النفسي و تحديد نوع الشخصية من خلال الاختبارات، المقابلة، أو الملاحظة لهدف اختيار و تقديم المساعدة الملائمة. فهو يقوم بالتشخيص من أجل التأكد من وجود مرض أو اضطراب. كما يهتم بتوجيه الفرد نحو الأماكن أو الأوساط المتخصصة. و القيام بالمتابعة النفسية (مقابلات متتالية) أو المساندة النفسية من أجل الوقاية أو علاج اضطراب.و تنشيط المجموعات (Animer des groupes).(Alain Paineau,2004 pp9-10)

تكون مهام الأخصائي النفساني العيادي في الوسط الاستشفائي حسب المصلحة التي يعمل فيها هذا الأخير و كذا سير فريقها. و عليه يسجل دوره في إطار متعدد التخصصات لهدف مساعدة المرضى. (Florence Lussu et Hélène Beutler, 2004, P.P.26 -27)

✓ **ميادين تدخل الأخصائي النفساني العيادي:** يرى آرموندتواتي(Armand Touati, 1993) بأن كلمة عيادي لا ينبغي أن تكون محصورة في التطبيقات الذاتية المشتركة في مجال الصحة، أي أنه لا ينبغي أن تكون محصورة في ميدان معين بل تتعدى ذلك إلى التناول العيادي للمؤسسة، بالإضافة إلى أهمية الإبداع في هذا المجال. (Armand Touati, 1993, P. 23)

يتدخل الأخصائيون النفسانيون العياديون في مختلف الميادين: ميدان الصحة، الميدان الطبي الاجتماعي، الميدان القضائي، الميدان التربوي، الميدان المهني، ميدان البحث و غيرها.و يكونون في اتصال مع مختلف أفراد المجتمع (أطفال، مراهقين، راشدين، الأشخاص المسنين، البطالين و غيرهم)، و هم يواجهون مشكلات متعددة (كالإعاقة،الأمراض العقلية أو الجسدية، مواقف صدمية، مشكلة الإدمان، الإنهاك المهني، الشيخوخة المرضية و غيرها). فالنفسانيون العياديون يأخذون بعين الاعتبار كل أشكال المعاناة النفسية، و حسب مكان ممارستهم، فإن تطبيقاتهم تكون جد متنوعة.(L. Zanouy, sans date, P. 2)

➢ **مهام الأخصائي النفساني العيادي للصحة العمومية في الجزائر**: وفقا للمادة 18 للمرسوم التنفيذي رقم 91 – 111 المؤرخ في 27 افريل 1991 يكلف الأخصائيون النفسانيون العياديون للصحة العمومية و تحت وصاية مسؤوليهم بتنفيذ المهام التالية: الفحوصات النفسية، الميزانيات النفسية، التشخيص و التنبؤ النفساني، المساعدة النفسانية (إرشاد، توجيه، المرافقة النفسية للأفراد الذين يعانون من أمراض خطيرة، التحضير النفساني للتدخل الجراحي و غيرها).

و تشير المادة 19 من نفس المرسوم التنفيذي إلى تطبيق التقنيات العلاجية المتخصصة. أما العمل المؤسساتي يتمثل في تكوين الطاقم الطبي و الشبه الطبي. فيما يخص الجانب العلائقي مع المريض، تطبيق بعض العلاجات النفسية كالعلاج السندي، العلاجات السلوكية كالاسترخاء و الفك الإشراطي للألم، العلاجات الخاصة بالرضع و الأطفال. و تسيير العلاقات الإنسانية، و العلاج الجماعي (ديناميكية الجماعات، و السيكودراما). و المشاركة في تكوين الأخصائيين العياديين. (Mohamed OuldKada, 2010, P. 1418)

حسب المادة 18 للمرسوم التنفيذي رقم 09 – 240 المؤرخ في 22 جويلية 2009 يكلف النفسانيون العياديون للصحة العمومية بالمهام التالية: تصور المناهج و تطبيق الوسائل و التقنيات المطابقة لمؤهلاتهم في مجالات اختصاصاتهم. المساهمة في تحديد و تبيان و تحقيق النشاطات الوقائية و العلاجية التي تضمنها المؤسسات و المساهمة في مشاريعها العلاجية أو التربوية، لاسيما الاختبارات و التحاليل و التشخيص و التنبؤات النفسية. المشاركة في أعمال التكوين و تأطير الطلبة و مهني الصحة في مجالات اختصاصاتهم.

و تشير المادة 19 من نفس المرسوم التنفيذي زيادة على المهام المسندة للنفسانيين العياديين للصحة العمومية، يكلف النفسانيون العياديون الرئيسيون للصحة العمومية بضمان التأطير التقني لنشاطات النفسانيين العياديين الذين يتم تعيينهم في مجموعة من هياكل الصحة. و يكلفون بهذه الصفة، لاسيما بما يأتي: انجاز تقنيات نفسانية علاجية متخصصة، القيام بالخبرة النفسية، تحليل العلاقات و التفاعلات بين الفرق. المشاركة في التقييم و البحث في مجالات اختصاصاتهم.

أما المادة 20 تشير إلى أن زيادة على المهام المسندة للنفسانيين العياديين الرئيسيين للصحة العمومية، يكلف العياديون النفسانيون الممتازون للصحة العمومية، لاسيما بما يأتي: إدارة أشغال البحث و القيام بالتحقيقات في مجالات اختصاصاتهم. تحديد الاحتياجات النفسانية الجديدة للمرضى. دراسة و اقتراح كل إجراء من شأنه تحسين الصحة النفسية للمرضي. دراسة بواسطة مسعى مهني خاص العلاقات المتبادلة بين الحياة النفسانية و السلوكيات الفردية و الجماعية قصد ترقية استقلالية الشخصية. (الجريدة الرسمية، 2009، ص.ص. 21 ــ 22).

✓ **الكفاءة المهنية:** يشير مصطلح الكفاءات حسب لابروف (Labruffe, 2005) إلى عناصر بسيطة و مهيكلة منتمية إلى معرفة التصرف (savoir agir)، فهذا الأخير يحتوي على عناصر تشير إلى المعرفة (savoir)، معرفة التعامل (savoir faire)، معرفة ما يجب القيام به (savoir faire faire)، و معرفة كيف يكون الفرد (savoir être)، مما يسمح إلى تطور الفرد و وعيه (prise de conscience) بنقاط قوته و ضعفه مع تعزيز المعلومات، و التعبير، و الدافعية و التطور في المسار المهني.

و حسب تارديف و فوشير (Tardif, 2006 & Fuscher, 2010) يمكن القول بأن الكفاءة تتطلب معرفة الفرد كيف يتصرف، و الذي يدمج موارد داخلية و خارجية التي تسمح للفرد ذو كفاءة أن يجمع بينهما بطريقة أخلقية و فريدة من نوعها، و من ثم استغلالها لموجهة سياق ما أو موقف ما. (in Nancy Brassard, 2012, P.P. 4-5)

✓ **الرضا المهني:** الرضا المهني هو حالة عاطفية ناتجة عن الانسجام بين ما ينتظره الفرد و يتلقاه من عمله، متضمنا المهمة، العلاقة المهنية، الأجرة، فرص الارتقاء، و كل الظروف المهنية الأخرى، و كذا التقييم الفعلي. (Dion Gérard, 1986)لقد تطرقت العديد من الدراسات إلى مفهوم الرضا المهني، خاصة في القطاع الصحي، مما أدى إلى التمييز بين متغيرين أساسين مرتبطين بهذا المفهوم و هما: العلاقات ما بين الأشخاص ، و الإسعافات المقدمة للمرضي و التنظيم المهني للمشرفين على الإسعافات.

إن تشخيص هذين المتغيرين يسمح بتحديد شروط التحقق من صحة بناء مؤشرات الرضا المهني.

كما بينت دراسة ميني هوسبيتولز (Mignet Hospitals) أنه يوجد علاقة بين الرضا المهني و الأداء و نوعية العلاجات المقدمة. (Sophie Randon, 2011)و في السياق نفسه يشير وارتيـر (Warther, 1995) بـأن الرضـا المهني هو ذلك الفرق بين ما ينتظره الموظف من انجازه و ما يجده في الوقع من موقف ملائم أو غير ملائم. (Josue Murengezi, 2009)

الجانب التطبيقي: لمعرفة واقع الممارسة الميدانية في الجزائر و مدي تحقيقها لأهدافها، نحاول في هذا الجزء التطبيقـي التأكد من درجة الرضا المهني عند الأخصائي النفساني العيادي، و تحديد مميزات الأخصائي النفساني الكفء، و ذلـك من خلال تطبيق استبيان (أسئلة مفتوحة).

1- العينة : شملت عينة بحثنا الأولية 100 مختصا في علم النفس العيادي ، و قد تم الاحتفاظ ب 40 فـردا الـذين يستوفون شروط البحث، وهم ممارسون في مختلف قطاعات لصحة بولاية الجزائر ، وكلهم يحملـون خبـرة مهنيـة تمكنهم من المشاركة في هذه الدراسة .

- **خصائص العينة :**

✓ **من حيث التخصص :**

التخصص	العدد	النسبة المئوية
علم النفس العيادي	40	100

يبلغ مجموع أفراد عينة الدراسة الحالية 40 مختصا كلهم يحملون شهادات في علم النفس العيـادي ويمارسـون مهامهم بشكل مستمر .

✓ **من حيث قطاع العمل :**

القطاع	العدد	النسبة المئوية
مستشفى	23	% 57,50
عيادة متعددة الخدمات	05	12,50%
وزارة التضامن	02	% 5
وحدة الكشف والمتابعة	04	% 10
عيادات خاصة	06	% 15
المجموع	40	100%

نلاحظ من خلال نتائج البحث الحالي أن أغلب أفراد عينة البحث يعمل في المستشفيات بحيـث قـدرت النسـبة المئوية للعاملين في المستشفيات بـ 57,50 % و هي أكبر نسبة مئوية. بالإضافة لوجود بعض الممارسين العيـاديين الذين يزاولون مهنتهم في العيادات المتعددة الخدمات و قد بلغت النسبة المئوية للعاملين في هذا القطاع ب12,50% . ثم نجد في المرتبة الثالثة التي تنسب إلى القطاع الخاص (عيادات خاصة) بحيث قدرت النسبة المئوية ب 15 %. أما النسبة المئوية للعاملين في وحدات الكشف والمتابعة فقد قدرت ب10 %و قد احتلت المرتبة الرابعة.كما يبدو أن البعض مـنهم أيظا يعمل في وزارة التضامن، ودائما كممارسين و هي أدني نسبة بحيث قدرت ب5%

✓ **من حيث الخبرة المهنية :**

المدة	العدد	النسبة المئوية
5-1	14	% 35
10-6	11	% 27,50
15-11	06	% 15

20-16	07	% 17,50
25-21	02	% 5
المجموع	40	% 100

لقد بلغت أكبر نسبة والتي تتراوح مدة ممارستهم ما بين سنة و خمس سنوات بـــ 35 % و هي أعلى نسبة، ثم تليها في المرتبة الثانية 27,50 %و التي نسبت إلى الأفراد الذين تتراوح خبرتهم المهنية ما بين 06 و 10 سنوات. ثـــم في المرتبة الثالثة 17,50 % التي سجلت عند الأفراد الذين تتراوح خبرتهم المهنية ما بين 16 و 20 ســـنة. أمـــا فـــي المرتبة الرابعة فقد بلغت النسبة المئوية 15 % و هي تنسب للأفراد تتراوح خبرتهم المهنية ما بين 11 و 15 ســـنة. و في المرتبة الأخيرة تأتي النسبة المئوية 5 % و هي تنسب للأفراد تتراوح خبرتهم المهنية ما بين 21 و 25 سنة.

✓ **من حيث المستوى الجامعي :**

المستوى	العدد		النسبة المئوية
ليسانس	نظام كلاسيكي	25	% 62,50
	نظام ل م د	00	00%
ماستر		06	% 15
ماجستير		03	% 7, 50
دكتوراه		06	% 15
المجموع		40	% 100

يمثل العدد الأهم لأفراد عينة البحث الحالي ، الحاصلين على شهادة ليسانس في علم الـــنفس العيـــادي، بحيـــث بلغت النسبة المئوية 62,50 %، أما الحاصلين على شهادة الماستير و الدكتوراه فقد بلغت النسبة المئويـــة15 % . ثـــم تأتي في المرتبة الأخيرة شهادة الماجستير بحيث قدرت النسبة المئوية بـــ 7, 50 %.

مدى الرضا المهني لدى الأخصائي النفساني العيادي؟ فقد جاءت النتائج على النحو التالي:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
راضي جدا	05	% 12,50
راضي	20	% 50
راضي نوعا ما	07	% 17,50
غير راضي نوعا ما	02	% 05
غير راضي	03	% 07,50
غير راضي تماما	01	% 02,50
لا أستطيع تحديد الرضا المهني	02	% 05
المجموع	40	% 100

من خلال النتائج المتحصل عليها نلاحظ أن أغلب الممارسين العياديين أقر بأنهم يشعرون بالرضا المهني بحيـــث بلغت النسبة المئوية 50 % و هي أكبر نسبة مئوية. ثم تليها في المرتبة الثانية 17,50 % و التي تنسب إلى الفئة التـــي تشعر بي الرضا النسبي (راضي نوعا ما). و نلاحظ أن هناك نسبة متوسطة التي أقرت بالرضا المطلق (راضي جدا) بحيث قدرت النسبة المئوية ب 12,50 %. أما النسبة المئوية التي الخاصة بعدم الرضا النسبي (غير راضي نوعا ما) و عدم الرضا (غير راضي) و عدم الرضا المطلق (غير راضي تماما) فقد تراوحت ما بـــين 05 % و 07,50 % و % 02,50. كما أن هناك البعض منهم من أقر بأنه لا أستطيع تحديد الرضا المهني و قد بلغت النسبة المئوية 05 %.

❖ **مميزات الأخصائي النفساني العيادي الكفء مهنيا؟**

فقد جاءت النتائج على النحو التالي:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
مهارات نظرية	01	% 2,50
مهارات شخصية و تطبيقية	12	% 15
مهارات نظرية و تطبيقية	08	% 10
مهارات شخصية و نظرية و تطبيقية	19	50%
المجموع	40	% 100

نلاحظ من الخلال النتائج المتحصل عليها أن أغلب الممارسين النفسانيون أقر بأن من مميزات الأخصائي النفساني العيادي الكفء مهنيا هي المهارات الشخصية و النظرية و التطبيقية بحيث قدرت النسبة المئوية ب 50%. أما النسبة المئوية التي الخاصة بكل من المهارات الشخصية و التطبيقية و المهارات النظرية و التطبيقية فقد تراوحت ما بين15 % و 10 %. في حين هناك نسبة ضعيفة التي أقرت بأن من مميزات الأخصائي النفساني العيادي الكفء مهنيا هي المهارات النظرية.

استنتاج: نستنتج أن الرضا المهني كما أكده جيون جرار (Dion Gérard, 1986) هو حالة عاطفية ناتجة عن الانسجام بين ما ينتظره الفرد و يتلقاه من عمله، و هذا ما أكده أفراد عينة البحث الذين أقروا أنهم راضيين مهنينا من خلال التصريحات التالية: " أنا أشعر بالرضا لما أقدمه للمفحوص، أشعر بالرضا المهني عندما يكون المفحوص راضي، أشعر بالرضا المهني عندما تتحسن الحالة النفسية لدى المفحوص، أشعر بالرضا المهني عندما تكون النتائج مملموسة".

كما أن الكفاءة المهنية مرتبطة بعدة خصائص مثلما أشار إليه تارديف و فوشير (Tardif, 2006 & Fuscher, 2010) و هي متعلقة بموارد داخلية و خارجية، أي كل ما يتعلق بشخصية الأخصائي النفساني العيادي، بالإضافة إلى المهارات المعرفية و العمل على تطويرها. و هذا ما يتأكد لنا استنادا على التصريحات التالية: " الكفاءة المهنية مرتبطة بالمهارات الذاتية و التكوين المتواصل"، " الكفاءة المهنية هي قدرة الأخصائي على الاستماع للآخر و الإستعاب و عدم الحكم و السر المهني و التحكم في الوسائل"، " مميزات الكفاءة المهنية مرتبطة بمهارات شخصية و نظرية و تطبيقية".

نلاحظ أن الرضا المهني لدى أغلب الأخصائيين النفسانيين الممارسين مرتبط بالنتائج الإيجابية التي يمكن أن يتحصلوا عليها،كما أن نقص الرضا المهني مرتبط بعدم الكفاءة المهنية التي هي بدورها مرتبطة بنقص التكوين. و الذي ينحصر أولا في عدم الانسجام ما بين التكوين الجامعي و ما يجده الطالب المتخرج في الواقع المهني. ثانيا نقص التكوين المستمر لدى الأخصائي الممارس. و لابد للإشارة أن الممارسين الذين كانوا يشعروا بالرضا المهني إما لديهم مستوى ليسانس مع تكوينات خاصة مستمرة أو لديهم مستوى دكتوراه أو ماجيستير أو ماستر.

قائمة المراجع:

1- إجلال محمد سرى (2000): علم النفس العلاجي، الطبعة الثانية، علم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة.

2- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،العدد 43، 22 يوليو 2009

3 - Nancy Brassard (2012) : Profil de compétences de l’enseignant de niveau universitaire, ENAP, l’université de l’administration publique.

4 - Dion Gérard (1986) : Dictionnaire Canadien des relations au travail, 2ème édition, Ste – Foy, PUL.

5 - Florence Lussu et Hélène Beutler (2004) : Le rôle du psychologue, la pluridisciplinarité au service de l’adolescent, dossier psychologie et pédiatrie, psycho-scope publication, 5, 26/27.

6 - Josue Murengezi (2009) : Analyse des conditions de travail du personnel médical en milieu rural, université Libre de Kigali.

7 - Alain Paineau (2004) : « Métier : psychologue » ou « Métiers de la psychologie », dossier technique préparatoire version 1.3, in société française de psychologie (SFP).

8 - Sophie Randon (2011) : Revue de la littérature sur la satisfaction au travail, conduite par le CCECQA en 2000, HAL.